

التاريخ: ١٦ فبراير ٢٠٢٤ م - ٦ شعبان ١٤٤٥ هـ.
الموضوع: المؤمن هو موثوق به

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
" هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيُزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ"^١

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَآمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ."^٢

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!

إِنَّ الْإِيمَانَ يَشْمَلُ الثِّقَةَ وَالْأَمْنَ. وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ الْحَقِيقِيَّ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ أَيَّ قَامَ بِحَقِّ اللَّهِ، وَحَقَّ عِبَادِ اللَّهِ، فَأَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ. وَإِنَّ الْإِسْلَامَ التَّامَّ هُوَ الْإِسْتِسْلَامُ لِلَّهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، مِنْ أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ، وَالْوُقُوفُ عِنْدَ حُدُودِهِ، وَأَدَاءُ الْعِبَادَاتِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا كَامِلَةً، وَقَامَ بِالْحُقُوقِ الَّتِي أَوْجَبَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ فِيَمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَلْقِ فَالْتَزَمَ بِالْقِيَامِ بِالْحُقُوقِ الَّتِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ، وَالَّتِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِبَادِ اللَّهِ، وَلَا يَتِمُّ ذَلِكَ حَتَّى يُحِبَّ لِلْمُسْلِمِينَ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، وَلَنْ يَتَحَقَّقَ هَذَا الْمَعْنَى إِلَّا بِسَلَامَتِهِمْ مِنْ شَرِّ لِسَانِهِ وَيَدِهِ. مِنَ النِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا عَلَيْنَا بَعْدَ الْإِيمَانِ بِلَا شَكِّ هُوَ الشُّعُورُ بِالثِّقَةِ. لِأَنَّ مَصْدَرَ الثِّقَةِ الْوَحِيدِ هُوَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ. نَحْنُ نَثِقُ فِي اللَّهِ وَنَأْمَلُ أَنْ نُحَلِّصَ بِمُسَاعَدَتِهِ مِمَّا نَخَافُهُ. نَحْنُ نَثِقُ فِي رَبِّنَا، وَكَلَّمَا بَحَثْنَا عَنْ مَصْدَرِ ثِقَةٍ لَا يَتَزَعَّرُ، نَلْجَأُ إِلَى خَالِقِنَا الَّذِي يُعْطِي السَّلَامَ وَيَمْنَحُ الْأَمَانَ.

يا أيها المؤمنون!

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ."^٣ وَلِهَذَا السَّبَبُ فَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ هُمْ ضَمَانُ الْمُجْتَمَعِ الَّذِي تَسُودُ فِيهِ الْعَدَالَةُ وَالثِّقَةُ. فَالْبَيْئَةُ الْأَمِنَةُ شَرْطُ أُسَاسِيٍّ لِلِاسْتِفَادَةِ مِنْ سَائِرِ النِّعَمِ. وَبِدُونِ الْأَمَنِ، لَا يُمَكِّنُ الْقِيَامَ بِالتَّجَارَةِ وَلَا التَّعْلِيمِ وَلَا عِلَاقَاتِ الْقَرَابَةِ وَلَا الْحَيَاةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ بِطَرِيقَةٍ صَحِيَّةٍ. وَفِي مَكَانٍ لَا يُوجَدُ فِيهِ الْأَمْنُ، حَتَّى لَوْ كَانَ هُنَاكَ ثَرْوَةٌ وَازْدِهَارٌ اِقْتِصَادِيٌّ، لَا يُمَكِّنُ اسْتِغْلَالَ هَذِهِ الْفُرْصِ بِحَرِيَّةٍ.

يا أيها المؤمنون!

وَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَتَّخِذَ سِلْسِلَةَ الْأَنْبِيَاءِ قُدُورَةً، وَأَنْ نَتَّحَلَّى بِأَخْلَاقِ نَبِيِّنَا الْحَبِيبِ، وَنَكُونَ أُمَّةَ النَّبِيِّ الْأَمِينِ. وَكَذَلِكَ أَفْضَلُ الْمُسْلِمِينَ مَنْ جَمَعَ إِلَى آدَاءِ حُقُوقِ اللَّهِ فِيَمَا أَوْجَبَهُ عَلَيْهِ مِنْ فَرَائِضِهِ وَأَدَاءِ حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ، وَالْكَفِّ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ. وَيَجِبُ عَلَيَّ الْمُسْلِمِ حِمَايَةَ الثِّقَةِ الْمَمْنُوحَةِ لَهُ. إِذَا خَانَ الشَّخْصُ الثِّقَةَ، يَخْتَفِي السَّلَامُ وَالثِّقَةُ فِي الْمُجْتَمَعِ. إِنَّ الشَّخْصَ الْجَدِيرَ بِالثِّقَةِ هُوَ الَّذِي نَسْتَطِيعُ الْإِعْتِمَادَ عَلَيْهِ لِتَقْدِيمِ مَا هُوَ مَطْلُوبٌ بِشَكْلِ آمِنٍ وَمَسْئُولٍ، وَيَكْمُنُ أُسَاسُ الثِّقَةِ فِي التَّوَاصُلِ الصَّادِقِ، بِمُجَرَّدِ أَنْ نَقَعَ فِي كِذْبَةٍ، تَنْخَفِضَ مِصْدَاقِيَّتُنَا. أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَمْنَحَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا حَيَاةً فِي سَلَامٍ وَأَمَانٍ وَأَنْ يُصْبِحَ عَالَمَنَا كُلُّهُ، وَخَاصَّةً الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى وَالْقُدْسُ وَمُحِيطُهُ وَالْجُغْرَافِيَّاتُ الْمَظْلُومَةُ، بُلْدَانَ الْأَمَنِ وَالْأَمَانِ.

الْوَقْفُ الْإِسْلَامِيُّ الْهُولَنْدِيِّ